قوش سبيلي (سقايات الطيور) في العمارة العثمانية

دراسة أثرية فنية (استانبول أنموذجًا)

The Birds waterers (Kuşsebili) in Ottoman Architecture

(Istanbul as example) Artistic and archeological Study.

إبراهيم وجدي إبراهيم حسانين

مدرس بكلية الآثار، جامعة دمياط، قسم الآثار الإسلامية

Dr.Ibrahim Wagdi Ibrahim Hassanien

Lecturer of Islamic Archaeology ,Faculty of Archaeology ,Damietta University

ibrahimhassanien@du.edu.eg

الملخص:

اتسمت العمائر في العصر العثماني؛ لاسيما المشيَّد منها في مدينة إستانبول، باشتمالها غالبًا على ملحقات معمارية بسيطة خُصِّصَت لخدمة الطيور دون غيرها من أنواع الحيوان. وقد عُرِفَت هذه الملحقات المعمارية باسم قوش سبيلي، أو سقايات الطيور، وظهرت بكثره في تراكيب القبور وأمام شواهدها، كما نراها كذلك بأرضيات أحواش (حظائر) الأضرحة، وفي الچشم ونافورات الوضوء، وكذلك بأفنية الجوامع، كما نراها بحدائق القصور أيضًا. وقد تنوعت أشكالها، ما بين أحواض، وأعمدة أُسْطوانية الشكل، وألواح رخامية، وكذلك منها ما اتخذ شكل السلسبيل. كما تنوعت الزخارف التي نُفِّذَت عليها، ولكنها اتسمت في غالبيتها بالبساطة، إلا في النماذج التي ظهرت منها في حدائق القصور؛ حيث عكست الطراز الفني للمكان الذي ظهرت به. فهذه الورقة البحثية تهدف إلى دراسة سقايات الطيور بمدينة استانبولفي العصر العثماني من خلال التعرف على الأماكن والأشكال التي ظهرت عليها، وطريقة تزويدها بالمياه، وطريقة تسبيل المياه إليها، والمادة الخام التي صُنِعت منها، بالإضافة إلى التعرف على الزخارف المنفَّذة عليها، والأساليب الزخرفية المستخدمة فيها.

الكلمات الدالة:

سقايات؛ استانبول؛ عثماني؛ زخرفة؛ عمارة.

Abstract

The Ottoman cities, especially the city of Istanbul, included special types of buildings that were dedicated only to serving both birds and animals. Among these types of buildings were what is known as bird waterers (Kuşsebili) , which were spread in the social and religious buildings. The shapes of these waterers varied between the shape of the salsabil , the slabs of sebils , columns in the courtyards of the mosques and the basins on the marble tombs or in front of the tombstones, and all these waterings were carried out from white marble, and generally it appeared simple in its appearance without any decorations, or decorated with some floral and geometric decorations that reflect the time and the decorations of the place in which they were located. This study aims to study bird waterings in the Ottoman era in Istanbul in terms of the shape and places in which they were located, the raw material, the method of supplying water, the method of channeling the water with it, and its implemented decorative elements.

Keywords: Birds waterers, Istanbul, Ottoman, Ornament, Architecture.

المقدمة:

اهتمت الحضارة الإسلامية بالحيوان ورعايته والرفق به اهتمامًا كبيرًا، وربما كان هذا الاهتمام نابعًا من التكريم والمكانة التي حظي بها الحيوان بكافة أشكاله من قِبَلِ الله تعالى، فقد حملت عدة سور في القرآن الكريم أسماءَ الحيوانات والطيور، مثل سورة البقرة والأنعام والنحل والنمل، كما ذُكرت كذلك بعض أنواع من الطير صراحةً في بعض السور القرآنية مثل الهدهد والغراب [١].

كما لم تغفل السنة النبوية الشريفة في العديد من الأحاديث الحثَّ على العناية بالحيوانات والطيور والرفق بها؛ فالرحمة بالحيوان قد تُدخِلُ صاحبَه الجنة، والقسوة عليه قد تدخله النار، والنبي محمد (صلى الله وسلم) أولُ من دعا إلى الشفقة بالحيوانات والرفق بها ومساعدتها في مطعمها ومشربها، وفي صحتها ومرضها [٢].

فهذا التكريم من قبل الله (سبحانه وتعالى) للحيوانات، ومن بينها الطيور، والدعوة للرفق بها من قبل نبيه (صلى الله عليه وسلم) كان دافعًا إلى رعاية المسلمين لها والاهتمام بها، سواء كانت طليقة في الأجواء أو حبيسة في الحدائق والبيوت؛ رغبة فى تحصيل الأجر والثواب من عند الله (سبحانه وتعالى). وقد تجسد هذا الاهتمام من قبل الإنسان عن طريق تشييد وحدات وعناصر معمارية ملحقة بالعمائر تهدف إلى حمايتها عن طريق توفير المأكل والمشرب، وكذلك التداوي من الأمراض[٣]؛ بل وتخصيص أوقاف للصرف منها عليها، وتعيين موظفين مخصصين للقيام بذلك. ويظهر هذا الأمر بطريقة أكثر وضوحًا فيما بقي لنا من الوحدات والعناصر المعمارية العثمانية بمدينة استانبولإلى الآن، فنجد أغلب واجهات العمائر العثمانية، ومنها الدينية مثل الجوامع، والتعليمية مثل المدارس، والاجتماعية مثل دور الشفاء والحمامات، والجنائزية مثل الترب، والتجارية مثل الخانات منذ بداية القرن ٨هـ/١٤م، وحتى نهاية القرن ١٣هـ/ ١٩م، وكلها لا تخلو من منازل خُصِّصَت لسكنى الطيور عُرِفت باسم منازل أو بيوت أو قصور الطيور؛ حيث كانت حاجة الطيور إلى وضع بيضها والاسترخاء وإحساسها بالأمان، بالإضافة إلى حمايتها من الأخطار الخارجية أمرًا ضروريًّا، فكان وجود مثل هذه البيوت أمرًا مناسبًا لها [٤]. ويعد الأنموذج الذي وصلنا في الجامع القديم بأدرنه سنة

---

[١] القرآن الكريم: سورة الأنعام الآية ٣٨، سورة النور الآية ٤١.

[٢] فقد روي عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن الخطاب عن أبيه، قال: كنا مع النبي(ﷺ) في سفر فانطلق لحاجته فرأينا حُمرَة (طائر صغير) معها فرخان فأخذنا فرخيها فجاءت الحمرة فجعلت تُعَرِّشُ فلما جاء رسول الله قال: "من فجع هذه بولدها، رُدُّوا ولَدَها إليها". وعن الشريد قال: سمعت رسول الله(ﷺ) يقول: "من قتل عصفورًا عبثًا عج إلى الله يوم القيامة، يقول: يارب إن فلانًا قتلني عبثًا ولم يقتلني منفعة." صبحي،" بيوت الطيور على العمارة التركية"، ٣.

[3] YILMAZ, D., *Kuş Evleri, Ankara Büyükşehir Belediyesi Çevre Koruma ve Kontrol Dairesi Başkanlığı*, Çevre ve Peyzaj Akademisi., 2015, 16

[4] YILMAZ, *Kuş Evleri*, 28

٧٧٠:٧٧٩هـ/ ١٣٦٨:١٣٧٧م من أقدم النماذج [٥]. وكذلك نجد مبانٍ شُيِّدَت بصورة مستقلة خُصِّصَت كدور شفاء لمن يمرض من هذه الطيور والحيوانات؛ ففي مدينة بورسه تمَّ تشييد مستشفى لعلاج الطيور من الأمراض عرفت باسم غراب حانه Gurabahane-i Laklakan" لعلاج طيور اللقلق. ووجود هذه النوعية من المشافي لأحد أنواع الطيور في ذلك الوقت لم يكن –آنذاك– معروفاً في العالم [٦]. كما نجد أيضاً بقصر دولمه باغچه مستشفى للطيور، وكذلك غرفة عمليات [٧].

حظي كذلك مأكل الطيور باهتمام كبير من قبل سلاطين العثمانيين أنفسهم، وجاء ذكره واضحًا في وقْفِيَّاتِهِم التي أوقفوها على منشآتهم، فمثلاً اشترط السلطان بايزيد الثاني في وقْفِيَّتِهِ على جامعه، جامع بايزيد الثاني (٨٧٧:٨٨١ هـ/١٤٧٣:١٤٧٦م)، تعيينَ موظَّفِين يقومون بتغذية الطيور حول الجامع بالأرز. وقد خصص لهذا الغرض ٣٠ قطعة ذهبية. وقد استمر دفع هذا المبلغ حتى نهاية العصر العثماني، بل زِدْ على ذلك أنه في عهد السيد علي القائم على إدارة أو إمارة الجامع حتى سنة ١٩٤٠م كان يقوم بعلاج الطيور المصابة[٨]، وكذلك نجد بالوقفية الخاصة بالسلطان أحمد الأول، والمخصصة لدار إمارته باستانبول(٩٨٥:٩٩٢هـ/١٥٧٧:١٥٨٤م) أنه قد خصص أماكن لإقامة الطيور، كما أمر بزيادة الغذاء المخصص للطيور [٩].

أما عن مشرب الطيور، فقد قام العثمانيون ببناء سقَّايات المياه داخل المدن، وعلى جوانب الطرق الرئيسة بين المدن، وكانت هذه السقايات تفي باحتياجات كلٍّ من الإنسان والطيور معًا من الماء في بعض الأحيان، وذلك من خلال صنبور رئيسٍ بوسط السقاية يخص سقي الإنسان، وصنابير جانبية تصب في أحواض جانبية متصلة بالسقاية تفي باحتياج الطيور وغيرها من الحيوانات من الماء [١٠].

---

[5] ÇAM, N., *Kuş evlerinini Arkasındaki Dünya, 'şefkat estetiği' Kuş Evleri,* İstanbul, Zeytinburnu Belediyesi Kültür Yayınları-13, 2009, 58

[6] ÇAM, *Kuş evlerininin Arkasındaki Dünya*, 69

[7] IŞIN,P.: «Yabancı Seyahatnamelere Göre Osmanlı Kültüründe Hayvan Hakları ve Hayvan Sevgisi», *II. Ulusal Veteriner Hekimliği Tarihi Ve Mesleki Etik Sempozyumu*, Konya, 24-26 Nisan 2008, 7

[8] IŞIN, Yabancı Seyahatnamelere Göre Osmanlı, 3

[9] ZAFER,İ.: « Osmanlı Zamanının Mutlu Hayvanları», *Bilim Araştırma Kültür Sanat Dergis*i 39, 2019,16

نجد كذلك لطفي باشا زوج أخت السلطان سليم الأول(١٤٧٠–١٥٢٠م)، كان من الأثرياء أصحاب الأراضي الواسعة، قد ورد في وقْفِيَّتِهِ الخاصة بالأراضي الواقعة في مدينة تيرا أنه في سنة ١٥٤٤م أنشأ العديد من الجشم والأحواض داخل حدود هذه الأراضي الواقعة لاستفادة الطير والحيوان منها.

VAKIFLAR,G,K., Tarihte İlginç Vakıflar,*İstanbul*, Vakiflar genel Müdürlüğü Yayınları 2012, 68

أما شيخُ المعماريين المهندس معمار سنان، فقد أوقف في القرية التي وُلِدَ بها، والتي تُعْرَف باسم Ağırnas بقيصرى، أرضًا من أجل الصرف على چشمه قد أنشأها من أجل شرب الحيوانات في طمأنينة.

IŞIN, Yabancı Seyahatnamelere Göre Osmanlı, 3

[10] İYİCE,S .: «Çeşme »,*İslam Ansiklopedisi* 8, İstanbul , Türkiye Diyanet Vakfı Yayınları,2000, 278

١.قوش سبيلي (سقايات الطيور) في العصر العثماني:

عند النظر إلى سقايات الطيور في العصر العثماني؛ لا سيما في مدينة استانبولنجدها قد اشتملت على العديد منها فى أغلب العمائر، فقد وجدت بتراكيب القبور وشواهدها، وبأرضيات أحواش الأضرحة، والچشم، ونافورات الوضوء بالجوامع، وأفنيتها، وكذلك بحدائق القصور، وقد تنوعت أشكال هذه السقايات ما بين سقايات على هيئة أحواض وأعمدة وألواح تشبه ألواح الچشم، كما تنوَّعت الزخارف التي نفذت عليها بحيث عكست زخارف الطراز الفني للعمارة التي تواجدت بها، أو الفترة الزمنية التي شُيِّدت بها.

ويمكن تناول هذا الموضوع من خلال المحاور الآتية:

أولًا: الأماكن والأشكال التي ظهرت عليها. ثانيًا: طريقة تزويد السقايات بالمياه.

ثالثًا: طريقة تسبيل المياه إلى السقايات. رابعًا: المواد الخام التي صُنِعت منها.

خامسًا: الزخارف وأساليب تنفيذها.

١,١. الأماكن والأشكال التي ظهرت عليها: تعددت أماكن وأشكال هذه السقايات ظهرت على النحو التالي:

١,١,١.السقايات على تراكيب القبور، وعلى شواهد القبور، وفي أحواش الأضرحة: ظهرت على خمسة أشكال:

١,١,١,١.الشكل الأول: ظهرت في منتصف وفي أركان السطح العلوي للتراكيب، وكذلك بجوانب التراكيب من الأمام أو من الخلف، وقد تراوحت أعدادُها ما بين حوض واحد وصولًا أحيانًا إلى خمسة أحواض. كما تعددت أشكالها؛ فظهرت على هيئة كُوَّةٍ عميقة اتخذت عدة أشكال تنوعت ما بين الدائري، والبيضاوي، والنَّجْمِي، والمُثَمَّن، والهلال، والمستطيل، وشكل الورقة النباتية القلبية. وقد ظهرت هذه الأشكال بسيطة خالية من الزخارف؛ مثل سقايات بعض تراكيب القبور في أحواش (حظائر) كل من تربة السلطان محمود الثاني، وجامع السليمانية، جامع الوالدة باستانبول(لوحة ١ أ، ب، لوحة ٢ ،٣).

(أ)

(ب)

(لوحة ١-أ، ب) توضح سقاية طير على هيئة حوض عميق دائري الشكل بالسطح العلوي لتركيبة قبر حمدي باشا ١٢٩٩هـ/١٨٨٢م، بحوش (حظيرة) تربة السلطان محمود الثاني بمدينة إستانبول ©تصوير الباحث.

(لوحة٢) توضح خمس سقايات للطيور؛ أربع دائرية الشكل، وواحدة مستطيلة موزَّعة بالسطح العلوي بتركيبة قبر حسين سجودي أفندي ١٢٦٥هـ/١٨٤٨م بحوش (حظيرة) جامع السليمانية باستانبول

©تصوير الباحث.

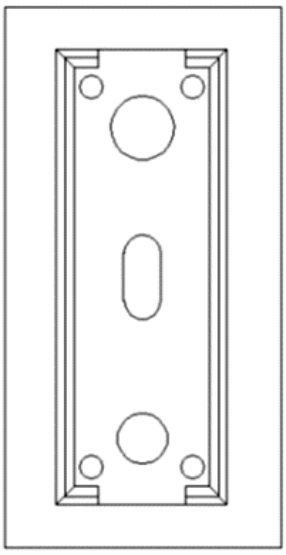

(شكل١) يوضح سقايات الطيور بتركيبة قبر حسين سجودي أفندي ١٢٦٥هـ/١٨٤٨م بحوش (حظيرة) جامع السليمانية بإستانبول، نقلًا عن:

UYSAL, *Süleymaniye Camii Haziresi*, şekil 103

(لوحة ٣) توضح ثلاث سقايات للطيور بيضاوية وقلبية الشكل بمنتصف السطح العلوي بتركيبة محمد علي ١٣٠٥هـ/١٨٨٨م بحوش (حظيرة) تربة السلطان محمود الثاني ©تصوير الباحث.

(لوحة ٤) توضح ثلاث سقايات للطيور دائرية الشكل وذات حافة بارزة أعلى أحد التراكيب المؤرَّخة بالقرن١٩م، بحوش (حظيرة) جامع الوالدة ١٢٧٤:١٢٨١هـ/١٨٥٧:١٨٦٤م، بحي آقصراي باستانبول ©تصوير الباحث.

٢,١,١,١الشكل الثاني: اتخذا هيئتي الإناء الدائري البارز عن السطح العلوي للتركيبة، وهيئة حوض مفصَّص الأضلاع بارز عن جوانب التراكيب، وظهر منحوتًا كجزء أساس من أجزاء التركيبة، مثلما ظهر ببعض تراكيب حوش (حظيرة) تربة السلطان محمود الثاني (لوحة ٥، ٦).

(أ) (ب)

(لوحة ٥ أ، ب) سقاية للطير تأخذ شكل الإناء أعلى السطح العلوي لتركيبة أحمد فاهر بي ١٣٢٠هـ/١٩٢١م بحوش (حظيرة) تربة السلطان محمود الثاني ©تصوير الباحث.

(أ)

(ب)

(لوحة ٦ أ، ب) سقايات للطير تأخذ شكل حوض نصف بيضاوي مفصَّص بأحد أضلع جوانب تركيبة زيا جوك ألب ١٣٢٣هـ/١٩٢٤م، بحوش (حظيرة) تربة السلطان محمود الثاني باستانبول ©تصوير الباحث .

٣,١,١,١الشكل الثالث: ظهرت كجزء منفصل عن جسم التركيبة ومنحوت بشكل منفرد، إلا أنه وضع أحيانًا أعلى أحد جوانب التركيبة؛ لا سيما في المقدمة، أو إلى الأمام قليلًا من مقدمة التركيبة موضوعًا على الأرض. وقد اتخذت أشكالها هيئة حوض منشوري الشكل عميق من الداخل، أو حوض دائري له قاعدة بسيطة مستطيلة الشكل، مرتفعة قليلًا عن الأرض، مثلما ظهر ببعض تراكيب أحواش (حظائر) كل من جامع الفاتح، وجامع آيا صوفيا الصغرى، وتربة مركز أفندي باستانبول(لوحة ٧،٨،٩).

(أ)

(ب)

(لوحة٧ أ، ب) سقاية للطير على هيئة حوض منشوري الشكل، بمقدمة تركيبة محمد أفندي ١٢٦٢هـ/١٨٤٥م، بحوش (حظيرة) جامع السلطان محمد الفاتح بحي الفاتح باستانبول©تصوير الباحث

إبراهيم وجدي إبراهيم حسانين | DOI 10.21608/jguaa.2021.50100.1138

(لوحة ٨) سقاية للطير تأخذ شكل حوض دائري الشكل ذات قاعدة مستطيلة (القرن ١٨-١٩م)، ملقاة بأرضية حوش (حظيرة) جامع آيا صوفيا الصغرى بإستانبول

©تصوير الباحث

(لوحة ٩) سقاية للطير على هيئة حوض منشوري الشكل تتقدم إحدى التراكيب المؤرَّخة بسنة ١٢٩٧هـ/١٨٨٦م، والواقعة بحوش(حظيرة) تربة مركز أفندي بإستانبول

نقلًا عن: SÜLEYMAN,B.,*Osmanlı Mezar Taşı*, 494

٤,١,١,١.الشكل الرابع: اتخذ شكل حوضٍ عميق ظهر متصلًا بشواهد القبور فقط من الأمام دون التراكيب، واتخذت في الغالب الشكل الدائري وتتقدم الشاهد مباشرة، مثلما ظهرت بأحد شواهد القبور بحوش (حظيرة) جامع آيا صوفيا الصغرى بإستانبول. (لوحة ١٠).

(لوحة ١٠) سقاية للطير تأخذ شكل الحوض، تتقدم شاهد قبر باسم أحمد وجيه مؤرَّخ بسنة ١٢٠٢هـ/١٧٨٧م، بحوش(حظيرة) جامع آيا صوفيا الصغرى باستانبول ©تصوير الباحث

١,١,١,٥الشكل الخامس: ظهرت بعض السقايات في أرضيات الأفنية التي تحيط بالأضرحة، وقد اتخذت شكل حوض مستطيل الشكل، وقد نحتت بها كُوَّة عميقة دائرية أو مستطيلة الشكل. وذلك كما في أرضية الأفنية المحيطة بالأضرحة العثمانية السلطانية خلف جامع آيا صوفيا الكبير. (لوحة ١١)

(لوحة ١١) سقايات للطير على هيئة أحواض عميقة بأرضية الأفنية المحيطة بالأضرحة العثمانية بجوار جامع آيا صوفيا الكبير بإستانبول. ©تصوير الباحث

٢.السقايات في الچشم:

ظهرت سقايات الطيور في الچشم العثمانية على شكلين:

١,٢. **الشكل الأول:** ظهرت بالچشم المُلْحَقة ببعض الجوامع، كما فى چشمه جامع منزوى٩٥١هـ/١٥٤٥م بحي أبي أيوب الأنصاري بإستانبول، وقد اتخذت شكل لوح رخامي مستطيل مثبت بزوايا أحد جدران واجهة الچشمه. وهذا الشكل الذي ظهر عليه نؤكد أنه خُصِّصَ فقط لسقي الطيور بكافة أنواعها دون غيرها (الإنسان)؛ حيث يظهر بنفس الچشمه صنبور مياه خاص لسقي الإنسان. ويظهر اللوح الرخامي منفَّذًا به بأسلوب النحت البارز أربعة أحواض مختلفة الحجم والشكل؛ الحوض العلوي اتَّخَذَت جوانبه الشكل المستطيل وله قاعدة منشورية مسحوبة إلى أسفل. ويوجد أسفل هذه الحوض المستطيل الشكل ثلاثة أحواض أخرى كمثرية الشكل مزيَّنة بفصوص بارزة من الخارج، أكبرها العلوي والحوضان السفليان متساويان في الحجم، ويظهر أعلى الأحواض جميعها تجاويف غائرة في الحائط نعتقد أنها متصلة بأنبوب يزوِّدها بالماء، وهذه التجاويف قد حددت إطاراتها الخارجية بجفوت بارزة تأخذ شكل العقود المدببة. كما نلاحظ في أرضية الحوض العلوي الكبير وجود ثلاث فتحات ضيِّقة تستخدم في تسبيل الماء الزائد بها إلى الأحواض التي تليها في الأسفل (لوحة ١٢أ، ب).

DOI 10.21608/jguaa.2021.50100.1138 | إبراهيم وجدي إبراهيم حسانين

(ب)

(أ)

(لوحة ١٢ أ، ب) سقاية للطير على هيئة لوح رخامي مثبت بچشمه جامع منزوى٩٥٢ هـ/ ١٥٤٥م، بحي أبي أيوب الأنصاري باستانبول©تصوير الباحث

٢,٢.الشكل الثاني: ظهرت سقايات الطيور في زوايا شبابيك التسبيل من الخارج في بعض الچشم العثمانية، كما هو بچشمه محمد أمين أغا المؤرخة بسنة ١١٥٣هـ/١٧٤٠م بحي قبطاش بإستانبول؛ حيث تظهر الچشمه مطلة على الخارج بواجهة مؤلَّفة من ثلاثة شبابيك تأخذ الشكل النصف الدائري، وتظهر في زوايا أعمدة الشبابيك من أسفل سقايات شرب الطيور، وقد نُفِّذَت على هيئة مستقلة من حيث الشكل الذي ظهرت عليه، أو حتى مصدر المياه الذي يمدها بالمياه، وقد اتسمت هذه السقايات بأنها نحتت كجزء أساس من أجزاء الچشمه، ولا تبدو منفصلةً عنها، وقد اتخذت شكل أحواض صغيرة غير منتظمة الأضلاع عميقة من الداخل وذات حافة خارجية اتخذت الشكل المضلع. ويظهر بالجزء الخلفي للحوض الملتصق بزاوية الچشمه فتحة تشبه فتحة الصنبور في أحد أعمدة الچشمه، نعتقد أنها تمثل قناة مائية كانت تزود الحوض بالماء (لوحة ١٣ أ، ب،ج)

(ب)

(ج)

(أ)

(لوحة ١٣أ، ب، ج) سقاية طير على هيئة حوض بچشمه محمد أمين أغا بقبطاش باستانبول©تصوير الباحث

٣,٣.السقايات في أفنية الجوامع:

ظهرت سقايات الطير في أفنية بعض الجوامع، وقد اتخذت شكل أعمدة أسطوانية الشكل يبلغ ارتفاعها ما يقرب من ٢م مثلما هو الحال في جامع سنبل أفندي في استانبولسنة ١١٥٠هـ /١٧٣٧م [11]، ونلاحظ أن هذا الشكل أيضًا خُصِّصَ وبشكل قاطع لسقي الطيور دون غيرها؛ حيث تلجأ إليه الطيور فُرادى وبدون خوف وفي هدوء للشرب والاسترخاء.

[11] İYİCE, Çeşme, 280

إبراهيم وجدي إبراهيم حسانين | DOI 10.21608/jguaa.2021.50100.1138

وقد اتخذت هذه السقايات هيئة عمود أسطواني من الرخام ينقسم إلى قسمين؛ **القسم الأول:** وهو الأكبر بحيث يمثل ثلثي العمود، وهو أملس خالٍ من الزخارف. **القسم الثاني:** يمثل الثلث الأخير العُلْوي للعمود، شُكِّلَ على هيئة حوض دائري الشكل ذي أضلاع بارزة عن جوانب العمود، ويخرج من منتصف هذا الحوض قمة العمود الأسطواني، وهو أقل سُمْكًا من الجزء السفلي للعمود، وقد خرجت منه مجموعة من الصنابير المعدِنِية المتصلة بأنبوب معدني ممتد داخل العمود، تزود الحوض بالماء. وقد اتسم هذا الحوض بأنه متسع قليلًا لتجميع المياه الخارجة من الصنابير، وفي نفس الوقت توفير مكان لوقوف الطير للشرب، وكذلك الاستحمام في أوقات الحر. (لوحة ١٤ أ، ب، شكل ٢)

(ب) (أ)

(لوحة ١٤ أ، ب) سقاية طير على هيئة عمود أسطواني الشكل بفناء جامع سنبل أفندي سنة ١١٥٠هـ /١٧٣٧م بإستانبول

(شكل ٢) يوضح شكل الحوض العلوي، نقلًا عن :

MİMARLİK, Kuşevleri,Çizim 4

٤.السقايات في ميضاوات الجوامع:

ظهرت سقايات الطيور كذلك بشكل واضح في بعض جوانب الميضاوات التي تضمها الجوامع. وقد اختلف عدد هذه السقايات من ميضأة إلى أخرى على حسب عدد أضلاع الميضأة. فبعض الميضاوات ثُمانِيَّةِ الأضلاع وُجِد بها واحدة أو اثنتان من السقايات، أما الميضاوات ذات الستة عشر ضلعًا فقد زاد عددها إلى أربع سقايات. وقد اتسمت هذه السقايات من حيث موقعها بالنسبة لأضلاع الميضأة بأنها شغلت أضلع المستوى الأول؛ لا سيما في نهايته، خصوصًا في بعض الميضاوات التي تتألف من مستوى واحد، أما المِيضاوات ذات المستويين فقد وجدت في أضلع المستوى الثاني، وشكلت كجزء من اللوح الرخامي الذي يمثل أحد أضلاع الميضأة. أما من حيث الشكل فقد غلب على كلٍّ منهما شكل واحد، عبارة عن حوض عميق شبيه بالكأس نصف الكروي ذات أضلاع مفصصة، له قاعدة أو رجل في الأسفل تبرز عن جوانب الميضأة، متخذة شكل ورقة نباتية ثلاثية الفصوص يزينها بعض الحزوز الطولية. وتستمد هذه السقايات مياهَها من إحدى القنوات المائية التي تزوِّد الميضأة نفسها بالماء، وتشغل هذه القناة مكانًا في الثلث السفلي من قاعدة الحوض أو من خلال قناة تعلو جوانب الحوض، مثلما ظهر بكلٍّ من ميضأة جامع شاهزاده بحيِّ الفاتح ٩٥٠:٩٥٥هـ/ ١٥٤٣:١٥٤٨م، وميضأة جامع صوقللو محمد باشا بحي قاديرقا ٩٧٦:٩٨١هـ/ ١٥٦٨:١٥٧٢م، وميضأة جامع يني والده بحي الأوسكودار المؤرَّخ بسنة ١١٢٠:١١٢٢هـ/ ١٧٠٨:١٧١٠م بإستانبول. (لوحات ١٥،١٦،١٧) .

(أ)

(ب)

(لوحة ١٥ أ، ب) سقاية طير على هيئة كأس بأحد أضلع ميضأة جامع شاهزاده ٩٥٠:٩٥٥هـ/ ١٥٤٣-١٥٤٨م بحي الفاتح بإستانبول. ©تصوير الباحث

(أ) (ب)

(لوحة ١٦ أ، ب) سقاية طير بأحد أضلع ميضأة جامع صوقللو محمد باشا ٩٧٦:٩٨١هـ/ ١٥٦٨-١٥٧٢م بحي قاديرقا باستانبول(تصوير الباحث).

(أ) (ب)

(لوحة ١٧ أ، ب) سقاية طير على هيئة كأس بأحد أضلع ميضأة جامع يني والده المؤرخ بسنة١١٢٠:١١٢٢هـ/ ١٧٠٨-١٧١٠م، بحي الإسكودار باستانبول ©تصوير الباحث.

٥.السقايات في الحدائق وأفنية القصور: ظهر نوع من سقايات الطيور كثُر وجوده في أفنية وحدائق القصور العثمانية. وهذه السقايات من حيث الشكل التي جاءت عليه لا نستطيع الجزم بأنها خُصِّصت من أجل الطيور فقط، ولكن نرجِّح القول بأنها خصصت لكلٍّ من الإنسان والطير معًا، فصنبور المياه الذي تواجد بها يؤكِّد استخدامها من قبل الإنسان، والأحواض الصغيرة، سواء المعلقة، أو المنحوتة في جسم السقاية، أو الحوض الموجود أسفلها، فإنه يؤكد استخدامها أيضًا في سقي واستحمام الطير في أوقات الحر. وقد ظهرت سقايات الطيور في الحدائق وأفنية القصور على ثلاثة أشكال مختلفة:

١,٥.**الشكل الأول:** تظهر إحدى نماذجه مسندة إلى أحد حوائط الفناء الأول بقصر طوبقابي سراي (لوحة ١٨). يتألف من جزءين:

١,١,٥.الجزء الأول: يمثل القاعدة، وهي عبارة عن حوض عميق تتجمع فيه المياه، وهي تتألف من كتلة رخامية نُحِتت من قطعة واحدة، اتخذت شكلًا قريبًا من الشكل المفصَّص.

٢,١,٥.الجزء الثاني: يمثل لوح السقاية، وهو مستطيل الشكل يكتنفه من الجانبين زوجٌ من الأعمدة الرخامية ذات تيجان كورنثية الشكل، ويشغل سطح اللوح من الداخل مجموعةٌ من الأحواض الصغيرة موزَّعة في ثلاثة صفوف رأسية: الصف الأول والثالث: متشابهان، وهما عبارة عن ستة أحواض ذوات سطح دائري وأضلع بارزة قليلًا، ترتكز على مناطق مثلثة الشكل، زُيِّن بعضها بورقة نباتية ثنائية الفصوص. وسطح هذه الأحواض غير عميق من الداخل (حيث يبلغ العمق ما يقرب من ٣ سم). ونلاحظ أن البعض من هذه الأحواض؛ لاسيما الموجودة في الأسفل، قد ثقب بأضلعها دائرية الشكل فتحات مستديرة، استخدمت لتسبيل المياه المجمَّعة بها إلى الحوض الأسفل منها. أما الصف الثاني: وهو الصف الأوسط، فهو يتألف من حوضين أعلى بعضهما البعض، يأخذان شكلًا يشبه الكأس ذات فوهة متسعة دائرية الشكل، وذات حوافّ مفصصَّة مزينة من الأسفل بأوراق الأكنتس البارزة. أما الكأس من الداخل فهو غير عميق زين بحلقة دائرية الشكل والقاعدة مخروطية الشكل تَدِقُّ وتتسع في الأسفل. ويوجد أعلى الحوض العلوي؛ لاسيما في المنتصف، فتحة صنبور مفقودة تخرج من فوهته فم طائر باسط جناحيه، منحوت نحتًا بارزًا دون ملامح للوجه. ونعتقد أن فتحة الصنبور هذه كانت متصلة بأنبوب من الخلف، حيث ينساب الماء من فوهة أو رأس الطائر إلى الأحواض؛ لا سيما العلوي، وينساب من هذا الحوض متدرجًا عند امتلائه إلى الأحواض الموجودة أسفل منه، ثم إلى الحوض السفلي الكبير. وقد توج الجزء العلوي من هذه السقاية، بأعلى تيجان الأعمدة، بمنطقة مستطيلة الشكل نُحِتت بها أشكال تمثل زخارف الباروك والروكوكو الأوربي، عبارة عن أشكال محارية وصدفية، وأوراق أكنتس، وعيدان الورد، والأوراق المُدَلَّاة، وعلى الجانبين أشكال مزهريات يخرج منها ما يشبه الشعلة.

(أ)

(ب)

(ج)

(د)

(لوحة ١٨ أ، ب، ج، د) سقاية للطير بالفناء الأول بقصر طوبقابي سراي على نمط الباروك والروكوكو، القرن ١٨-١٩م
©تصوير الباحث.

٢,٥.الشكل الثاني: وجد هذا الشكل أيضًا في أفنية القصور، وقد ورد ذكر مصطلح سلسبيل ضمن الكتابات المسجَّلة عليه، ولذلك فقدعُرفت هذه السقايات باسم "سلسبيل". ويتضح من شكل هذه السقايات أنها متحركة يتم نقلها من مكان إلى آخر وقت الحاجة، وتتألف من أكثر من قطعة منفصلة عن بعضها البعض نُحِتت بشكل منفرد، ثم تم تجميعها مع بعضها البعض وإسنادها إلى الحائط. وهذه السقايات نعتقد أنها خصصت فقط للطيور وغيرها من أنواع الحيوانات دون الإنسان، وذلك راجعٌ إلى عدم اشتمالها على لوح رخامي يمثل ظهرَ أو لوحَ مراية السقاية به أية صنابير تُستخدم في سقي الإنسان مثل النموذج السابق، واحتوائها فقط على حوض سفلي يتم ملؤه يدويًّا (لوحة ١٨). ويتألف هذا الشكل من ثلاثة أجزاء متمثلة في زوج من الأعمدة مستطيلة الشكل تحمل عقدًا مفصصًا أو موتورًا في أعلاها، ويشغلها من الأسفل حوض مستطيل الشكل. وتتوج هذه السقاية من أعلى بلوحات رخامية 'تشبه الشرافات الموجودة أعلى جدران المساجد، وقد زُيِّنت بالتذهيب لأوراق نباتية وأشكال المقرنصات، أو لوحات رخامية مزيَّنة بأشكال الزهور المختلفة، مثل سقايتين احدهما تستند أيضًا على أحد حوائط الفناء الأول بقصر طوبقابي (لوحة ١٩)، والأخرى خلف المدخل الثاني، وتُطل على الفناء الثاني بقصر طوبقابي (لوحة ٢٠).

(أ)

(ب)

(ج)

(د)

(لوحة ١٩ أ، ب، ج، د) سقاية للطير (سلسبيل) مسندة على أحد حوائط الفناء الأول بقصر طوبقابي سراي بإستانبول، القرن ١٨-١٩م ©تصوير الباحث.

(أ) (ب) (ج)

(د) (هـ)

(لوحة٢٠ أ ، ب ،ج ، د ،هـ) سقاية طير ملصقة بالمدخل الثاني بقصر طوبقابي وتطل على الفناء الثاني بقصر طوبقابي بإستانبول، القرن ١٨-١٩م ©تصوير الباحث.

٦. طريقة تزويد السقايات بالمياه:

تستمد هذه السقايات مياهَها وفقًا للمكان الذي تتواجد به، فالسقايات التي توجد أعلى تراكيب القبور أو في مقدمتها أو في جوانبها، والسقايات الموجودة في أرضيات أفنية الأضرحة، وبعض السقايات التي تألفت من عدة أجزاء، وكانت تستخدم في الغالب لسقي الطير والحيوان دون الإنسان كان يتم ملء أحواضها يدويًّا من العيون أو الآبار إذا كانت قريبة منها بواسطة عمال هذه الأضرحة والحدائق، أو تُمْلى طبيعيًّا عن طريق مياه الأمطار المتساقطة في الشتاء؛ لاسيما أن جو هذه البلاد دائمًا ممطر (لوحة ٩،١٠،١١، ٦،٥،٤،٣،٢،١،٧). أما السقايات البعيدة عن الآبار والعيون، فقد كان يُحضَر إليها الماء عبر أنابيب الماء المتصلة بالآبار أو العيون البعيدة، أو ضمن أنابيب متفرعة أساسا من أنابيب المياه المخصصة لتزويد الجامع أو المنشأة المتواجدة بها بالماء، حيث كان الماء يتدفق منها بصورة دائمة، أو يستخدم أو ينساب منها وفقًا للحاجة عبر صنابير الماء[١٢]، مثل السقايات التي أُلْحِقَت بالچشم، والسقايات التي تواجدت في أفنية الجوامع، وكذلك السقايات في جوانب أضلاع الميضاوات بحرم الجوامع، حيث يظهر في بعضها أنبوب ماء يصبُّ في هذه السقايات، ولا يزال مكانه واضحًا وظاهرًا إلى الآن(لوحات١٣ب ١٤، ب،١٧ ب).

٧. طريقة تسبيل المياه للسقايات:

يعتمد تسبيل المياه بالسقايات على التدرج من أعلى لأسفل في أغلب الأحيان؛ فنجد السقايات الموجودة بالتراكيب يتم ملؤها مرة واحدة فقط، وعندما تفرغ يتم ملؤها مرة أخرى. وفي السقايات الموجودة بالأفنية، والتي يعتمد في تسبيلها الماء للطير عن طريق أحواضها السفلية فقط على وضع الماء في الحوض إذا كان مشكَّلًا على هيئة قطعة واحدة، أما إذا كان مُشكَّلًا أو مُقسَّمًا من داخله إلى قسمين، فإنه يتم نحته على مستويين أحدهما مرتفع عن الآخر، أو أقل مَيْلًا من الآخر. فعندما يمتلئ المستوى الأعلى ينساب الماء تدريجيًّا من الأعلى إلى الأسفل؛ أي إلى المستوى الثاني عن طريق ثقوب وفتحات ضيقة تتواجد في أضلاع المستوى الأعلى (لوحة ١٩ب)، أما في السقايات التي التصقت بالچشم فقد اعتمدت على صنبور مياه في أعلى ألواح السقايات، ينساب منه الماء إلى الحوض الذي يقع أسفله، ثم تتخلل المياه من هذا الحوض إلى باقي الأحواض الصغيرة الواقعة أسفلها من خلال ثقوب تم نحتها في الجزء السفلي من أضلاع هذه الأحواض (لوحة ١٢ ب).

٨. المادة الخام:

اعتمدت هذه السقايات كلها في مادة بنائها بصفة أساسة على الرخام المصقول اللامع؛ وربما يرجع السبب في ذلك إلى المميزات التي يتمتع بها الرخام من حيث فخامته وجماله الفني، ونعومة ملمسه المصقول الذي يعطي نوعًا من البريق الطبيعي لأسطحه؛ لاسيما عندما يسقط عليه الضوء فيعكس جمال المنشأة، هذا

[12] İYİCE, *Çeşme*, 278

إبراهيم وجدي إبراهيم حسانين | DOI 10.21608/jguaa.2021.50100.1138

فضلًا عن الصلابة الناتجة عن تكوينه الطبيعي ومقاومته للتآكل، وسهولة تنظيفه، مع ضمان ثبات لونه [١٣]. وبالإضافة إلى ذلك فإن المادة الخام للمنشآت التي تواجدت بها كانت هي الأخرى من الرخام، فكان طبيعيًّا أن تستخدم نفس المادة الخام.

٩. العناصر الزخرفية:

تنوعت الزخارف التي نُفِّذَت على هذه السقايات، فالسقايات التي تواجدت في تراكيب القبور وأرضيات أفنية الأضرحة والجوامع كانت بسيطة في زخارفها؛ إذ اقتصرت فقط على أشكال هندسية تأخذ شكل الخطوط المتعرِّجة، أو أشكال على هيئة خطوط تشبه أشكالاً العقود المتشابكة منفَّذة في تضليعات بعض السقايات (لوحة ١٥،٦ب،١٧ب). أو تكون زخارفها على هيئة ورقة نباتية ثلاثية الفصوص تنتهي بها هذه السقايات من أسفل (لوحة ١٧ب).

أما السقايات التي تواجدت في فناء قصر طوبقابي سراي، فقد نفذت بها زخارف متنوعة ما بين زخارف نباتية وزخارف أخرى كتابية، وقد يكون ذلك راجعًا إلى المكان الذي تواجدت به فعكست ما به من زخارف، ومن بين هذه العناصر الزخرفية المنفذة زخارف أوروبية من طراز الباروك والروكوكو تزخرف قمة إحدى السقايات بقصر طوبقابي سراي، وقد تألَّفت من الأشكال المحارية وباقات الورد البلدي، بالإضافة إلى أشكال تمثِّل أوراق أكنتس كاملة، أو أنصافها (لوحة ١٨ج).[١٤]

---

[١٣] وجدي، إبراهيم،" أشغال الرخام في العمارة الدينية في مدينة القاهرة في عصر محمد علي وخلفائه، دراسة أثرية فنية "، *رسالة ماجستير*، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٧م. ٣٥

[١٤] **الباروك** : يقصد بها من الناحية اللغوية اللؤلؤة المشوهة الشكل الشاذة في مظهرها عن المألوف (غير المنتظمة)، وقد ساد هذا الأسلوب الزخرفي في أوروبا في القرنين ١٦ – ١٨م، لا سيما في العمارة الكاثوليكية في البرتغال وإسبانيا وإيطاليا في سنة ١٦٠٠– ١٧٢٠م، ويتميز هذا الفن بالإفراط الزخرفي ، وتضم عناصره الزخرفية عناصر معمارية وفنية، منها إقامة الأعمدة أمام الفصوص، وكراهية استخدام الخطوط المستقيمة، وحبه للخطوط المنحنية الحلزونية التي مزج بينها وبين الأوراق النباتية والثمار في تكوينات زخرفية مركبة، كما يتميز بالاتصال المتبادل بين العناصر؛ حيث تخرج من بعضها البعض بشكل نهائي، بالإضافة إلى استخدام الألوان الحادة الثقيلة مثل البني والقرمزي والأزرق الداكن والذهبي، كما امتاز باستخدام القواقع والصدف والشماعد والأوراق المعقوفة وقرون الرخا كعناصر رئيسية في الزخرفة. وقد شاع هذا الأسلوب الزخرفي في العصر العثماني، وطغى على كثير من العمائر الإسلامية. للاستزادة انظر: مرزوق، عبد العزيز، *الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني*، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م، ٥٥، بهنسي، عفيف، معجم مصطلحات *الفن الإسلامي*، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية بإستنبول، ١٩٨٨م، ١٨، عبد الحفيظ، محمد، دور الجاليات الأجنبية والعربية في الحياة الفنية في مصر في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، دراسة أثرية حضارية وثائقية، *رسالة دكتوراه*، كلية الآثار، جامعة القاهرة، قسم الآثار الإسلامية، ٢٠٠٠م، ١٥٥ – ١٥٦.

TOMAN, R., *Baroque – Architecture – Sculpture – Painting*, Konemann French , 8

الروكوكو: روكوكو كلمة مشتقة من كلمة Rocaille اللاتينية، وهي تعني أشكال محارية أو صدفية. ويمتاز هذا الفن في زخارفه في أنه يشبه فن الباروك؛ حيث يمتاز بكراهيته لاستعمال الخطوط المستقيمة وحبه للخطوط المنحنية والخطوط=

ونفذت كذلك زخارف الرومي[١٥] المؤلَّف من تفريعات نباتية متداخلة ومتشابكة مع بعضها البعض، والتي وجدت تُزخرف كوشة عقد إحدى هذه السقايات (لوحة ١٩ج)، أو التفريعات النباتية الملتوية، والتي تنتهي بورقة أحادية تارة، وتارة أخرى بورقة نباتية ثنائية الفصوص، وظهرت كذلك زخارف قريبة من الطبيعة تمثلت في أزهار الرُمَّان واللاله، والقرنفل والسوسن والورد البلدي، وكل منها يخرج من فرع نباتي[١٦] (لوحة ٢٠أ). كما نفذت زخارف في قمة إحدى السقايات على هيئة قشور السمك (لوحة ١٩هـ).

أما عن الكتابات التي ظهرت على هذه السقايات فقد كانت نادرة، حيث نفذت على إحدى هذه السقايات كتابات باللغة التركية العثمانية تتضمن أبياتًا شعرية داخل بحرين كتابيين مستطيلي الشكل ذات جوانب مدببَّة (لوحة ١٩ د)، وقد جاء نصها على النحو الآتي: "وصلت حوض صفايي قلبه إسرتك دليل – راه مولآده سر سكك قيل مثال سلسبيل". وهي تعني: "إذا أراد الشرب من الحوض وطمأنينة القلب فالطريق إلى ذلك هو طريق الله والتضرُّع إليه.

١٠. أسلوب الزخرفة:

اتسمت أغلب هذه السقايات بالبساطة من حيث الشكل، وربما هذه البساطة التي تمتعت بها انعكست على الأساليب الفنية التي تزينها، فالبعض منها قد اعتمد على نفس أسلوب تشكيلها، وهو الحفر، واستخدامه في تنفيذ العناصر الزخرفية؛ حيث يظهر في بعض جوانب هذه السقايات استخدام أسلوب الحفر الغائر

=الحلزونية، إلا أنه يمتاز عن فن الباروك في اتجاهه نحو الرشاقة والرقة، هذا بالإضافة إلى استخدامه الأشكال المحارية والصدفية؛ حيث كانت من الأشكال المفضلة في هذا الطراز إلى جانب إكليل الزهور والخطوط المنحنية المحاكية لأشكال القواقع. **انظر:** علام، نعمت، *فنون الغرب في العصور الوسطى والنهضة والباروك*، دار المعارف، ط٣، ١٩٩١م، ١٩٩، عبد الهادي، مرفت، الزجاج التركي العثماني من خلال مجموعات متاحف القاهرة دراسة أثرية فنية، *رسالة دكتوراه*، كلية الآثار، جامعة القاهرة، قسم الآثار الإسلامية، ٢٠٠٤م، ١٢١.

KANLICAY,S.: «Barok-Rokoko Yorumlu 18.Yüzyıl İstanbul Çeşmelerinde Kompozisyon ,Motif ve terimler» ,*Yüksek Lisan Tezi*, İstanbul Teknik Üniversitesi, İstanbul, 2010. KUBAN,D.: «Barok Mimari», *Dünden Bugüne İstanbul Ansiklopedisi*, c.2, Türkiye Ekonomik ve Toplumsal Tarih Vakfı, İstanbul,1994.

[١٥] عرفت زخارف الأرابيسك في العصر العثماني باسم زخرفة الرومي، على الرغم من أن العناصر الزخرفية التي يشتمل عليها زخارف الأرابيسك هي نفسها التي اشتملت عليها زخرفة الرومي من الأشكال النباتية المتداخلة والأشكال الحلزونية التي كثيرًا ما تكون مركبة مع أشكال متعددة الأضلاع وأخرى نجمية وزخرفه زوايا هذه الأشكال الهندسية بلفائف من الأفرع النباتية لتقلل من حدتها، وقد سميت بهذا الاسم نسبة إلى سلاجقة الروم الذين كانوا يقطنون في وسط أسيا وكان يطلق عليها الأتراك قديمًا بلادي رومي Biladi Rumi حيث طوروا هذه الزخرفة حتى وصلت إلى درجة عظيمة من الروعة والإتقان، وانتشرت في جميع ولايات العالم الإسلامي حتى إسبانيا. انظر ماهر، سعاد، *الخزف التركي*، ٦٥ – ٦٦ ، للاستزادة انظر: مرزوق ، عبد العزيز، *الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني*، حسين، محمود، *الزخرفة الإسلامية*، ط٢، بيروت: الأكاديمية اللبنانية، ١٩٩١م.

[١٦] عن هذه الزهور، انظر كلًّا من:

GÜNEY,K., *Osmanlı Süsleme Sanatı*, Ankara, 1995.

والبارز والبسيط في تشكيل بعض العناصر الزخرفية التي تُزيِّنها، والتي اقتصرت على أشكال خطوط متموِّجة أو مُتعرِّجة، وخطوط أفقية تؤلف أشكال عناصر معمارية تشبه العقود (لوحة ٦، ١٥ب،١٧ب).

أما السقايات التي تواجدت في أفنية القصور، فيبدو أنها كانت صناعة سلطانية؛ أي أن مَنْ أمر بصناعتها هم السلاطين أو سكان القصور من الحكام العثمانيين، فكان لابد من صناعتها وزخرفتها وفقًا للأساليب الفنية والزخرفية للقصر الذي تواجدت به. فقد ظهر في تنفيذ زخارف هذه السقايات كل من أسلوب الحفر البارز في الأجزاء العلوية، والتي تمثل زخارف الباروك والروكوكو (لوحة ١٨ج)، وأشكال أزهار اللاله والقرنفل (لوحة ٢٠أ). كما استخدم كذلك أسلوب التفريغ في تنفيذ بعض العناصر الزخرفية؛ لا سيما في جوانب الأعمدة الموجودة على جوانب هذه السقايات (لوحة ١٩ج،٢٠أ). ويظهر كذلك أسلوب التذهيب[١٧] باللون الأصفر، والتلوين باللون الأسود والأخضر على الجوانب والأجزاء العلوية في بعض هذه السقايات. (لوحة ١٩أ)

الخاتمة و النتائج:

يتضح مما سبق بان العثمانيين لم يغفلوا الاهتمام برعاية الطيور والحيوانات وقد انعكس ذلك على وصل إلينا من الوحدات معمارية التي الُحقت بالعمائر المختلفة الشكل والمتنوعة الأغراض أو حتى من خلال ما ذكر في وقفيات السلاطين العثمانيين الموقوفة على عمائرهم والتي كان للطيور والحيوانات نصيبا من المال الموقوف عليها في الطعام والشراب، وقد توصلنا من خلال هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

- اتضح من هذه الدراسة اهتمام العثمانيين بالحيوان والعناية به بصفة عامة، والطيور بصفة خاصة، وقد انعكس هذا الاهتمام في تشييد نوعيات خاصة من الوحدات والعناصر المعمارية قد أُلْحِقت بالعمائر وخُصِّصت للسكن أو للشرب، أو حتى للعلاج والتداوي، وقد حملت هذه الوحدات والعناصر المعمارية اسم بيوت أو سرايات الطيور، وسقايات الطيور، ومستشفيات الطيور.
- اتضح من هذه الدراسة أن سقايات الطيور؛ لا سيما في بعض أشكالها التي اختصَّت بسقاية الطيور دون غيرها من أنواع الحيوانات لم تظهر من قبل العصر العثماني بهذا الشكل، ولكن كان ظهورها الأول في العمارة العثمانية؛ حيث الشكل الذي ظهرت عليه سابقًا قد عُرِف باسم أحواض سقي الدواب، وكانت ملحقة بالمجموعات المعمارية والخانات والوكالات التي شُيِّدت على مر العصور الإسلامية، وكان أشهر نماذجها

[١٧] استخدم التذهيب كأحد وسائل الزخرفة على الرخام خلال هذه الفترة، وتنوعت الأساليب المتبعة في التذهيب؛ حيث وجدت ثلاثة أساليب متبعة في عملية التذهيب؛ الأسلوب الأول: وهو التذهيب بدون لون، وهو ما يُطلِق عليه الأتراك خلكاري Helquari، وتتم هذه الطريقة بأن يقوم المذهِّب باستخدام مداد الذهب في تنفيذ العناصر الزخرفية، وبدون تحديد بأيٍّ من الألوان المساعدة. أما الأسلوب الثاني في التذهيب: فهو أسلوب التذهيب الملون، وهو استخدام مداد الذهب في تحديد العناصر الزخرفية وتلوينها بالألوان المختلفة؛ الأخضر والأحمر. انظر: الدسوقي، شادية، *فن التذهيب العثماني في المصاحف الأثرية*، دار القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م، ٨٣-٨٥

التي ظهرت فى العصر السلجوقي في بلاد الأناضول، وفي العصر المملوكي في مصر وبلاد الشام، وكان تستخدم لسقي الطير والحيوان معًا.

– تنوُّعت العمائر التي ظهرت بها هذه السقايات، سواء أكانت عمائر دينية أم كانت عمائر اجتماعية، مما يؤكد اعتبارها من قبل المنشئين عنصرًا أساسا في منشآتهم المعمارية قد وضع في الحسبان ولا تشيد دونه.

– ظهور سقايات الطيور بكم هائل بهذا الشكل؛ لاسيما في تراكيب القبور التي لم تَخْلُ منها، كان أحد أنواع الصدقات الجارية البسيطة لمن هم دون المقدرة المادية لتشييد عمائر خيرية ذات شأن مثل الأسبلة، يستفيدون منها في الترحم على أنفسهم بعد وفاتهم.

– اتسمت السقايات بالبساطة الشديدة من حيث الشكل، أو حتى من حيث الزخارف المنفَّذة عليها؛ إلا أن السقايات التي ظهرت داخل القصور العثمانية عكست الطراز الفني السائد داخل هذه القصور، فظهرت غنية بزخارفها وأشكالها.

– كان الرخام هو المادة الخام الوحيدة المستخدمة في هذه السقايات دون غيره من المواد، ويرجع ذلك إلى السمات التي يتمتع بها من صلابة وقوة لا تجعله يتآكل من الماء، بالإضافة إلى ملمسه الذي يعطي نوعًا من الرطوبة والبرودة للماء.

ثبت المصادر و المراجع

أولاً: المراجع العربية:

- حسين، محمود، *الزخرفة الإسلامية*، ط٢، بيروت، الأكاديمية اللبنانية،١٩٩١م.
- MĀḤMŪD ḤŪSAYN, *al-zāġrāfā āl-īslāmīya*, Beirut, al-akādīmīya āl-libnānīya 1991.
- الدسوقي، شادية، *فن التذهيب العثماني في المصاحف الأثرية*، دار القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م.
- AL-DUSŪQĪ ŠĀDYĀ, *Fan* al *-tāḏhīb āl-ʿuṯmānī fi al-māṣāḥif al-aṯarīya*, Dar al-Qāhirā, 2002
- صبحي، إبراهيم،"بيوت الطيور على العمارة التركية"، *مجلة جامعة جازان*، مج٢، ع. ٢، المملكة العربية السعودية، مطابع جامعة جازان،٢٠١٣م.
- ṢUBḤĪ, IBRAHĪM, «Buyūt al-ṭuyūr ʿalā al-ʿīmāra al-tūrkīya», *Journal of Jazan University*2, №.2 , Saudi Arabia, Jazan University Press, 2013.
- القرآن الكريم، سور الأنعام والبقرة والنحل والنمل.
- The Holy Qura, Sūrat al-Anʿām , al-Bāqra, al-Naḥl, al-Nāml
- بهنسي، عفيف، *معجم مصطلحات الفن الإسلامي*، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية بإستانبول، ١٩٨٨م.
- BĀHNASĪ ،ʿAFĪF , *Mʿuğam muṣṭalaḥāt al-fan al-islāmī*, markaz al-ābḥāṯ liʾl-tāriḫ wāʾl -funūn wāʾl-ṭāqāfā al-islāmīya bi –Istānbul, 1988
- عبد الحفيظ، محمد، دور الجاليات الأجنبية والعربية في الحياة الفنية في مصر في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، دراسة أثرية حضارية وثائقية، *رسالة دكتوراه*، كلية الآثار، جامعة القاهرة، قسم الآثار الإسلامية، ٢٠٠٠م.
- ʿABD AL-ḤĀFĪẒ ،MUḤAMMAD, dūr al-ğāliyāt al-āğnabīya wāʾl -ʿarbīya fī al-ḥyā al-fanīya fī Miṣr fī al-qārnīn al-ṯāmin ʿašr wāʾl-tāsi ʿašr, Dirāsa aṯarīya ḥaḍārīya wāṯāʾiqīya, *PhD Thesis*, Faculty of Archeology, Cairo University, Department of Islamic Archeology, 2000.
- عبد الهادي، مرفت، الزجاج التركي العثماني من خلال مجموعات متاحف القاهرة دراسة أثرية فنية، مخطوط *رسالة دكتوراه*، كلية الآثار، جامعة القاهرة، قسم الآثار الإسلامية، ٢٠٠٤م.
- ʿABD AL-HĀDĪ, MIRFAT, al-zuğāğ al-tūrkī al-ʿuṯmānī min ḥilāl mağmūʿāt mtāḥif al-Qāhirā, Dirāsa aṯarīya fanīya, *PhD Thesis*, Faculty of Archeology, Cairo University, Department of Islamic Archeology, 2004.
- علام، نعمت، فنون الغرب في العصور الوسطى والنهضة والباروك، دار المعارف، ط٣، ١٩٩١م.
- ʿALĀM ،NIʿMAT ،finūn al-ġārb fī al-ʿuṣūr al-wusṭa waʾl -nahḍa waʾl –bārūk, Dār al-mʿārif, 1991.
- مرزوق، عبد العزيز، *الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني*، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م.
- MĀRZŪQ, ʿABD AL-ʿAZĪZ, *al- finūn al-zuḫrufīya al-islāmīya fī al-ʿaṣr al-ʿuṯmānī*, Cairo, Egyptian General Book Authority, 1987.

- وجدي، إبراهيم، "أشغال الرخام في العمارة الدينية في مدينة القاهرة في عصر محمد علي وخلفائه، دراسة أثرية فنية"، *رسالة ماجستير*، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٧م.
- WAĞDĪ ،IBRAHĪM, Ašġāl al-ruḫām fī al-ʿimāra al-dīnīya fī madīnat al-Qāhirā fī ʿaṣr Muḥammad ʿAlī wā ḫulafāʾih, Dirāsa aṯarīya fanīya, *Master Thesis*, Faculty of Archeology, Cairo University, Department of Islamic Archeology, 2007.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- AKSEL, M.: «Eski İstanbul'da Kuş Evleri ve Kuşlar», *Türk Folklor Araştırmaları Dergisi*, C.XI, Sayı: 225, Nisan 1968 .
- BARIŞTA, H., *Osmanlı İmparatorluğu Dönemi İstanbul'undan Kuşvleri*, Ankara, 2000.
- BERK, S., *Osmanlı Mezar Taşı Kitâbeleri'nin Anlamı Surlaın öte Yanı, Zeytinburunu*, Zeytinburnu Belediyesi Kültür Yayınları: 9, 2005.
- ÇAM, N., *Kuş evlerinini Arkasındaki Dünya, 'şefkat estetiği' Kuş Evleri*, İstanbul, Zeytinburnu Belediyesi Kültür Yayınları-13, 2009.
- GÜNEY,K., Osmanlı Süsleme Sanatı,Ankara,1998.
- IŞIN,P.: «Yabancı Seyahatnamelere Göre Osmanlı Kültüründe Hayvan Hakları ve Hayvan Sevgisi», *II. Ulusal Veteriner Hekimliği Tarihi Ve Mesleki Etik Sempozyumu*, Konya, 24-26 Nisan 2008.
- İYİCE,S.: «Çeşme», *İslam ansiklopedisi* 8, İstanbul, Türkiye Diyanet Vakfı Yayınları,2000.
- KANLIÇAY,S.:«Barok-Rokoko Yorumlu 18.Yüzyıl İstanbul Çeşmelerinde Kompozisyon ,Motif ve terimler »,*Yüksek Lisan Tezi*, İstanbul Teknik Üniversitesi, İstanbul,2010.
- KUBAN, D.: «Barok Mimari», *Dünden Bugüne İstanbul Ansiklopedisi* 2, Türkiye Ekonomik ve Toplumsal Tarih Vakfı, İstanbul,1994.
- MİMARLİK, A., *Şefkat Estetiği Kuş evleri*, İstnbul, Zeytinburnu Belediyesi Kültür Yayınları-13 Ocak 2010.
- TOMAN, R., *Baroque – Architecture – Sculpture – Painting*, Konemann French.
- UYSAL, N.: «Süleymaniye Camii Hazires» ,*Doktora Tezi*, Erciyes Üniversitesi, Sosyal Bilimler Enstütüsü, Sanat Tarihi Ana dalı , Kayseri ,2013
- VAKIFLAR.,G.K., Tarihte İlginç Vakıflar, İstanbul , Vakiflar genel Müdürlüğü Yayınları ,2012
- YILMAZ, D., *Kuş Evleri, Ankara Büyükşehir Belediyesi Çevre Koruma ve Kontrol Dairesi Başkanlığı*, Çevre ve Peyzaj Akademisi, 2015.
- ZAFER,İ.: «Osmanlı Zamanının Mutlu Hayvanları», *Bilim Araştırma Kültür Sanat Dergisi*, Yazı 39, 2019.